JHCS

Contents lists available at Academic Scientific Journal
http://www.iasj.net

Journal of Historical and Cultural Studies

ISSN:2073- 1116

The commercial policy of the Tulunids and akhshidids in Egypt and its impact on economic life

M.Dr. Iman Jassim Al-Taif / Open pedagogical college-Samara Center

A r t i c l e i n f o.

Article history:
-Received123/5 /3 /2019
-Accepted 263/21 /4/2019
- Available online : 22/ 5/2019

Keywords:

- Egypt
- Economic
- Toulon
- The akhshidids

Abstract:

The Al-Toolonya and Al-Akheshedya states were independent states from Al-Abbassyeen Caliphate where the states appeared in the third and fourth Hijri centuries and governed Egypt independently. They enjoyed an enormous commercial energy helped in developing the economic life in Egypt wherein it became an international commercial center by making the merchants' routes pass through it especially those who were coming from the East toward the West. Such commercial development affected the economic and agricultural life alike. The income of the individual witnessed a noticeable rise and the merchants turned to be an important class in society. Due to that advancement, the facet of civilization nourished in Egypt during the epoch of these states.

* E- mail: alayubicenter@yahoo.com

سياسة الطولونيين والاخشيديين التجارية في مصر وأثرها على الحياة الاقتصادية

م.د. ايمان جاسم الطيف

معلومات البحث

تواريخ البحث:
- **الاستلام:2019/3/5/123**
- **القبول: 2019/4/21/263**
- **النشر المباشر:**2019/5/22

الكلمات المفتاحية:
- **مصر**
- **االاقتصادية**
- **طولونيين**
- **الاخشيديين**

الملخص

يبدو لنا أن موضوع تعاطي الكحول والإدمان عليها يشكل خطر ليس على مستوى الفرد فقط، ولكن على مستوى الأسرة والدولة والمجتمع .

ولهذا جاء بحثنا محاولة للوقوف تعاطي الكحول وانعكاساتها على مجتمع تلعفر، وقد تعرض البحث إلى التعرف على أهم العوامل المحيط التي أسهمت في تفعيل عملية التعاطي كالأسرة المضطربة ورفاق السوء ووقت الفراغ ووسائل الإعلام وغيرها من العوامل المذكورة في البحث،كما تعرض إلى الظروف المحيطة التي ساعدت في تشكيل شخصية المدمن وقد تعرض البحث خلالها لخطر الكحول بعد أن صار يهدد امن المجتمع ويعرضه لخسارة قطاع غير قليل من شبابه الذي تنتهي رحلته مع الإدمان أما إلى الجريمة أو الموت.

وقد ظهرت أهمية بحثنا من خلال المخاطر السلبية التي تتركها هذه الآفة على بناء المجتمع وتقدمه.كما تم عرض بعض المفاهيم ذات العلاقة بموضوع البحث كمفهوم تعاطي والكحول مجتمع تلعفر،وفيما يتعلق بالمنهج فقد استخدمنا منهجا سوسيولوجيا ساعد الباحث في فهم وتفسير ظاهرة الكحول من خلال الاعتماد على إطار مرجعيا يقود الباحث إلى فهم مشكلة الكحول فهما كليا، كما تعرض البحث أيضا إلى بعض النماذج من المشكلات الاجتماعية ذات العلاقة بالكحول كالسلوك الإجرامي والعنف والإرهاب ،وفي نهاية البحث تم التوصل إلى جملة من الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات التي تساهم بدورها في الحد من المشكلة المدروسة.

* E- mail: alayubicenter@yahoo.com

المقدمة:

تميز العصر العباسي الثاني بظروف عاشتها الخلافة العباسية على الصعيد السياسي والاقتصادي والعسكري، اسهمت بقيام بعض الدول المستقلة عن الخلافة العباسية، وتغير نظام الحكم من المركزية إلى اللامركزية، مع حرص تلك الدول على البقاء ضمن دائرة الخلافة، واستمرارها بالاعتراف بالسلطة الروحية للخلافة العباسية، ورغم أن ظهور هذه الدول يعد مؤشراً على بدء الضعف والتجزئة في جسم الدولة، إلا أن اغلب هذه الدول لعبت دوراً مهماً في حماية الخلافة العباسية ومساندتها وحماية حدود الدولة الاسلامية، كما اسهمت بالكثير من المنجزات في الحضارة الاسلامية، ومن هنا جاءت فكرة موضوع البحث الذي هدف إلى تسليط الضوء على انجازات تلك الدول الحضارية وتم اختيار الدولتين الطولونية والاخشيدية اللتان قامتا في مصر، واسهمتا بدور مهم في الحضارة الاسلامية، ونظراً لسعة تلك الاسهامات فقد اقتصر موضوع البحث على السياسية التجارية للطولونيين والاخشيديين، باعتبار التجارة احدى العوامل المهمة للنهوض الحضاري للبلدان، فجاء الموضوع **(سياسة الطولونيين والاخشيديين التجارية في مصر واثرها على الحياة الاقتصادية)**؛ تقسم البحث إلى مبحثين، المبحث الاول تناول سياسة الطولونيين التجارية في مصر واثرها على الحياة الاقتصادية للدولة، فيما سلط المبحث الثاني الضوء على سياسة الاخشيديين التجارية في مصر وأثرها على الحياة الاقتصادية للدولة، اعتمد البحث على عدد من المصادر التاريخية لاسيما تلك المصادر التي تعنى بالجوانب الحضارية مثل كتاب (الخطط) للمقريزي فضلاً عن كتب البلدان، هذا واعتمد البحث ايضاً على عدد من المراجع مثل كتاب (احمد بن طالون) للمؤلف احمد كاشف، وكتاب (مصر في عصر الاخشيديين) لسيدة كاشف، فضلاً عن عدد آخر من المصادر والمراجع التاريخية.

المبحث الأول

سياسة الطولونيين التجارية في مصر وآثرها على الحياة الاقتصادية

الدولة الطولونية هي أحدى الدول المستقلة عن الخلافة العباسية، حكمت مصر وبلاد الشام مدة ثمان وثلاثين سنة (254-292هـ/868-895م)[i]، كان مؤسس هذه الدولة احمد بن طولون التركي، ارسله الخليفة العباسي المعتز بالله (255-525هـ/866-869م) والياً على مصر، إلا انه استأثر بالحكم ثم بسط سلطانه على بلاد الشام مستغلاً انشغال الخلافة العباسية بمقاومة ثورة الزنج[ii]، وكان حكم هذه الاسرة وراثيا[iii]، وعرف عن احمد بن طولون بانه سياسي محنك وخبير اداري وعسكري بارع، الامر الذي ساعده على التوسع في الرقعة الجغرافية لدولته التي وصلت من جهة بلاد الشام الى آسيا الصغرى ومن جهة مصر الى بلاد النوبة[iv]، واستطاع بفضل خبرته في امور مصر الوقوف على مواردها الاقتصادية، وتمكن من استغلالها لمصلحة دولته من غير يرهقه رعاياه بالمكوس والضرائب[v].

وتشير المصادر إلى أن أوضاع مصر الاقتصادية قبل قدوم احمد بن طولون إلى مصر سنة (254هـ/868م) كانت في غاية السوء بسبب سوء سياسة الولاة الاقتصادية لاسيما الضريبية والزراعية، الأمر الذي ادى إلى تدهور الاقتصاد مصر[vi]، فحينما تولى احمد بن طولون حكم مصر عزم على انتشال البلاد من حالة التدهور والنهوض باقتصادها، فكانت الخطوة الأولى وقف أرسال اموال خراج الأراضي الزراعية بمصر إلى بغداد مركز الخلافة العباسية، وتوظيف تلك الأموال لإصلاح احوال دولته[vii]، ولما كانت مصر واراضيها زاخرة بالثروات المتنوعة، فقد عمد احمد بن طولون وخلفائه من بعده إلى جعل مصر والمدن التابعة لحكمهم مركزاً للنشاط الاقتصادي، فأتخذ تدابير عدة لتنشيط حركة

التجارة باعتبارها احدى الدعائم الاقتصادية المهمة للبلاد، مستغلاً موقع مصر الجغرافي البحري والبري بين قارات العالم الثلاث، ومرور طرق التجارة عبر اراضيها بين الشرق والغرب[viii]، وكانت اولى خطواته في ذلك رفع الضرائب والمكوس التي كانت مفروضة على بعض المواد الاولية، وسمح للناس البيع والشراء فيها، الأمر الذي شجع حركة التجارة في هذه المواد خاصة المنتجات الزراعية كالحبوب والقطن والزيتون والاخشاب[ix].

ولإصلاح الميزان التجاري للدولة الطولونية عمد احمد بن طولون إلى سك دينارٍ ذهبيٍ مستقلٍ عن الدينار العباسي سنة (266هـ/879م) عرف باسم الدينار الأحمدي نسبة إلى اسمه، وكان مساوياً في قيمته ودرجة نقاوته للدينار العباسي، الأمر الذي اسهم في ارتفاع الميزان التجاري واستعاد ثقة التجار بالاقتصاد المصري تحديداً، فاقبلوا على الأسواق، واصبحت مصر مركزاً تجارياً نشطاً[x].

ونظراً لتزايد النشاط التجاري في عهد الدولة الطولونية، اهتمت الدولة بتوسيع الاسواق والحوانيت، وجعلت لكل سلعة سوقاً قائماً بها واوكلت مهمة الاشراف على هذه الاسواق إلى امناء وظيفتهم مراقبة حركة السوق والاسعار، فيما اهتمت بضمان حقوق اهل الحوانيت ورفعت عنهم العديد من الضرائب التي كانت سائدة قبل قيام الدولة الطولونية، مما اسهم في رواج التجارة وتدفق البضائع إلى الاسواق، فضلاً عن اتساع حركة التبادل للسلع والمنتجات بين الاسواق المحلية لمصر والمدن التابعة للدولة الطولونية[xi].

ولتسهيل حركة البضائع والسلع وتنشط حركة التجارة اقدمت الدولة الطولونية على اصلاح الموانئ، وحفر الخلجان، ففي سنة (259هـ/872م) حفر احمد بن طولون خليج الاسكندرية بعد ان انقطع عنها الماء لأكثر من ثلاثين سنة، وسهل تدفق المياه في هذا الخليج إلى سير السفن والمراكب التجارية وصولاً إلى الاسكندرية والمناطق التي تقع على هذا

الخليج[xii]، فيما مهد خماروية بين احمد بن طولون (270-282هـ/884-889م) الطريق التجاري إلى ارض التيه وهي من المراكز التجارية المهمة التي تقع بين أيلة والعقبة على البحر الاحمر[xiii]، وبنى احمد بن طولون داراً لصناعة السفن في جزيرة الروضة بين القاهرة والجيزة[xiv]، واعد اسطولاً عظيماً لخدمة التجارة البحرية ولحماية سفن التجارة من اخطار التجرم في البحر، وكانت قيادة هذا الاسطول في يد ابي كامل شجاع بن اسلم رئيس الترسانة البحرية في عهد احمد بن طولون، الذي كان قد امره الا يدخر وسعاً في زيادة قطع هذا الاسطول لتحمي حدود البلاد وتجارتها، ومن المعروف ان احمد بن طولون خلف عند وفاته اسطولاً قوامه مئتي سفينة[xv].

ومن الوسائل التي اسهمت في تنشيط التجارة ورفعت من ميزان التجارة للدولة الطولونية، وهو سيطرة الدولة على مناجم الذهب والمعادن الموجودة في المدن والاقاليم التابعة لسيادتها، ففي سنة (255هـ/869م) استطاع احمد بن طولون السيطرة على مناجم الذهب الواقعة في وادي العلاقي جنوب شرق مدينة اسوان في صعيد مصر، والذي يعد من اكبر وأهم مناجم الذهب في مصر[xvi]، ولما كانت اسوان مركزاً لتجارة الذهب والمعادن لذا فقد اسس فيها محطة تجارية، فضلاً عن ابرام اتفاقيات تجارية مع بلاد النوبة، واخرى مع التجار الرحل الذين تقع مواطنهم بين وادي النيل والبحر الاحمر، وبهذه السياسة خضعت مدن صعيد مصر اقتصادياً وسياسياً للدولة الطولونية[xvii].

واستفادت الدولة الطولونية من عائدات التجارة إذ فرضوا رسوماً على التجارة الخارجية وعلى السفن التي تمر بالموانئ والبلاد الواقعة ضمن حدود الدولة سواء أكانت ترد إليها ام تصدر عنها، وكان يجبى من تجارة الشرق رسوم كثيرة بسبب كثرة السفن التي كانت ترد البلاد مارة بين الشرق والغرب[xviii]، وكان شاهدُ ازدهار هذه التجارة في هذا

العهد ما اورده ابن خرداذبة عن تدفق التجار اليهود المعروفين بالراذانية بتجارتهم من الشرق إلى مصر ومدن الشام حاملين معهم مختلف البضائع والسلع من السند والصين و الهند لاسيما المسك والعود والكافور والغلمان والديباج، ويتم تبادل هذه السلع من الاراضي المصرية مع تجار المغرب والصقالبة الذين يأتون من المغرب بالجواري وجلود الخز والسيوف[xix]. وقد ساعد هذا النشاط على انتعاش العديد من المراكز التجارية في مصر والشام مما اسهم في ايجاد مراكز اخرى لاستيعاب حركة التجارة النشطة في هذا العهد، لاسيما الاسكندرية التي اصبحت ملتقى التجارة العالمية واكبر مركز تجاري آنذاك، ويقول هيد:((ولان شهرة بغداد طغت على الاسكندرية حيناً من الدهر، إلا ان هذه المدينة ازدهرت من جديد عند أيام الطولونيين[xx]، واصبحت الاسكندرية إلى جانب بغداد مقياساً لأسعار البضائع العالمية في ذلك الحين))[xxi].

وبسبب انتقال مركز التجارة العالمية إلى مصر وازدهار تجارة البحر الاحمر تحديداً زمن الطولونيين، وفدت إلى مصر في ذلك العهد عناصر تجارية من مختلف البلدان لاستغلال أموالها وخبراتها في التجارة، وكانت اغلب هذه العناصر من التجار الفرس، الذين استوطنوا الفسطاط وشكلوا جالية كبيرة اسهمت بنصيب وافر في النشاط التجاري في مصر والمدن التابعة لها، فضلاً على ما تحقق لهذه الجالية من مكانة اقتصادية واجتماعية مرموقة[xxii]، فيما شكل التجار اليهود الراذانية عنصراً مهماً بين تجار مصر[xxiii]، فضلاً عن ظهور طبقة من التجار من اهل مصر والشام لا يقلون ثروة عن التجار الاجانب، وكان منهم من يعمل بالتجارة الخارجية إلى جانب عمله بالتجارة الداخلية[xxiv].

وانعكس الازدهار التجاري للدولة الطولونية على المستوى الاقتصادي للدولة والمجتمع، إذ تشير الارقام التي وصلتنا من المصادر التاريخية الى متانة اقتصاد الدولة،

فيذكر ان احمد بن طولون ترك بعد وفاته ثروة طائلة قدرت بعشر ملايين دينار نقداً، عدا ما خلفه من اشياء اخرى عالية القيمة[xxv]، كما برز ازدهار مصر الاقتصادي فيما حدثتنا المصادر عن ذلك الثراء الفاحش الذي عاش فيه خمارويه بن احمد بن طولون ثاني حكام بني طولون والذي تجلى في قصره الفخم الذي اقام به اشجاراً صناعيةً من الذهب والفضة وجعل فيه بحيرة ملأها بالزئبق[xxvi]، وهذه الروايات حتى وان كان مبالغ فيها إلا أنها تشير الى المستوى الاقتصادي المزدهر الذي وصلت إليه الدولة، ولم يقتصر هذا الثراء على الحكام والبلاط، فقد عاش الشعب ايضاً هذا الرخاء، وازدهرت مدن مصر أيام الطولونيين وامتلأت اسواقها بالخيرات وعمرت بمختلف انواع السلع، وكان رخص الاسعار عاماً في كل بلد من بلدان الدولة الطولونية، ونظراً للترف الذي عاشه المجتمع فقد كانت الصدقات ترسل من الدولة الطولونية إلى دمشق والعراق والجزيرة والثغور والحرمين وغيرها[xxvii]، وذلك لارتفاع معدل رواتب الموظفين والعاملين في مؤسسات الدولة المختلفة والاعطيات القيمة التي كانت توزع على العلماء والصالحين، فيذكر ان ما كان يخصص للقائمين بخدمة المساجد شهرياً بلغ ألف دينار وما يفرق على العلماء والصالحين والمحتاجين الفي الف دينار[xxviii].

ولم يقتصر الامر على ارتفاع المستوى الاقتصادي للمجتمع بل ان زيادة النشاط التجارة وزيادة الطلب على البضائع ادى إلى تحسين أوضاع الصناعة وزيادة الانتاج لاسيما الصناعات النسيجية والسيوف والتحف الغالية المرصعة بالفضة والمعادن وغيرها من الصناعات، فضلاً عن ازدياد الانتاج الزراعي إذا اصبحت الدولة الطولونية تصدر العديد من منتجاتها الزراعية إلى البلدان الأخرى مثل السكر والحبوب والفول وغيرها[xxix].

المبحث الثاني

سياسة الاخشيديين التجارية وآثرها على اقتصاد دولتهم

قامت الدولة الاخشيدية بمصر، وكان مؤسسها محمد بن طغج مملوكاً تركياً عينه الخليفة العباسي الراضي بالله (320-329هـ/ 934-940م) والياً على مصر فأقر فيها الامن وحسنت احوالها بعد ان قضى على ثورات المتمردين على الخلافة العباسية[xxx]، وتكريماً لعمله وحسن سياسته كرمه الخليفة بلقب (الاخشيد)[xxxi]، والذي سرعان ما قوي نفوذه في مصر حتى استقل عن الخلافة العباسية واستطاع بفعل قوته العسكرية وخبرته السياسية من ضم اجناد بلاد الشام إلى دولته لاسيما فلسطين والأردن ودمشق وحمص، ثم تمكن من السيطرة على الحجاز، التي طالما حاول قبله احمد بن طولون ان يضمها إلى دولته إلا أنه لم يفلح بذلك[xxxii]، تعاقب على حكم الدولة الاخشيدية عدد من الحكام واستمر حكمها لمصر ولبلاد الشام والحجاز مدة خمس وثلاثين سنة للفترة (323-358هـ/934-969م)[xxxiii].

ومن الملاحظ أن سياسة الاخشيدين التجارية كانت مشابهة ومحاكيه لسياسة الطولونيين، مع وجود بعض الخصائص التي ميزت سياسة كلا الدولتين الاقتصادية عن الاخرى، فالاخشيدين حينما حكموا مصر وبلاد الشام وجودوا نظاماً تجارياً متكاملاً خلفه لهم الطولونيين، ذلك ان سياسة الطولونيين التجارية وما أثمر عنها من تطور كبير في النشاط التجاري والمجالات الاقتصادية الاخرى، استمر اثرها حتى مجيء الاخشيدين على الرغم من وجود فترة زمنية بين سقوط الدولة الطولونية سنة (868/254) وقيام الدولة الاخشيدة سنة (323هـ/934م) ما يقارب واحد وثلاثين سنة[xxxiv].

استفاد محمد بن طغج الاخشيد من تجربة احمد بن طولون التجارية، فكان أول خطوة قام بها بعد أن استقل عن الخلافة العباسية هو سك الدينار الاخشيدي بعيار كامل ودرجة عالية من النقاوة، ووسع دور سك العملة في عدد من المدن فأنشاء داراً في القسطاط وفي الرملة ودمشق إلى جانب احتفاظه بدار سك العملة الذي بناه احمد بن طولون في القطائع بمصر[xxxv].

ونظراً لاستمرار مصر والبحر الاحمر خلال عهد الاخشيديين مركزاً للتجارة العالمية بين الشرق والغرب واستمرار تدفق السفن والمراكب التجارية إليها، قام الاخشيديون بحفر المزيد من الممرات المائية والخلجان وانشاء عدد اخر من الموانئ واصلاح الموانئ القديمة، كقيام أرونوجور بن محمد بن طغج الاخشيد الذي تولى الحكم بعد ابيه بحفر خليج بين جزيرة الروضة بالقاهرة والجيزة حتى اوصله إلى خليج بني وائل عند اطراف القاهرة الامر الذي ساعد على تدفق المياه في العديد من نواحي القاهرة واطرافها وبالتالي ساعد على سير السفن والمراكب بطريقة سهلة ومرنة[xxxvi].

وإلى جانب التوسع في انشاء الممرات المائية سعت الدولة الاخشيدية إلى التوسع في بناء دور صناعة السفن، مع الابقاء على دار صناعة السفن في جزيرة الروضة التي بناها احمد بن طولون، وبنى محمد بن طغج الاخشيدي داراً اخرى بساحل الفسطاط سنة (335هـ/946م)، واخرى عند سواحل بلاد الشام على البحر الابيض المتوسط[xxxvii].

واستمر الاخشيديون بحفظ المحطات التجارية التي أقامها من قبلهم الطولونيون[xxxviii]، وزودت تلك المحطات بقوة عسكرية كبيرة مجهزة بالعدة والعتاد لاسيما المحطات التجارية في صعيد مصر، لصد هجمات قبائل بلاد النوبة المتكررة في ذلك العهد على هذه المحطات[xxxix]، ففي سنة (345هـ/956م) تصدى اورنوجو بن الاخشيد لهجمات قبائل

النوبة على اسوان اكبر المحطات التجارية لتجارة الذهب والمعادن الثمينة[xl]، فيما عزز اورنورجو حمايته واهتمامه بمحطة عيذاب لكونه ملتقى التجارة البحرية والنهرية، إذ كانت البضائع تصل إليه من قوص واسوان ثم يعبر التجار من عيذاب إلى جدة[xli].

ولم يقتصر الامر على ذلك بل لجاءت الدولة إلى التنقيب عن الكنوز ومناجم الذهب والاحجار الكريمة واستثمار ذلك في التجارة الامر الذي اسهم برفع الميزان التجاري للدولة، فيذكر انه في سنة (328هـ/939م) تمكن المنقبون عن المعادن من العثور على موقع ملئ بمعدن الذهب وعدد من انواع الاحجار الكريمة اشرف محمد بن طغج الاخشيد عليه بنفسه[xlii].

وهناك حقيقة لابد من ذكرها تتعلق باهتمام الاخشيديين ببلاد الحجاز فهم وان سعوا إلى تحقيق السمعة الدينية والسياسية الطيبة في العالم الاسلامي من خلال ولايتهم على الحرمين، إلا أن ذلك لا يمنع الاستنتاج انهم سعوا ايضاً الى السيطرة على الطرق التجارية البرية والبحرية المارة عبر البحر الاحمر الذي كان من المعابر التجارية المهمة آنذاك لاسيما بعد ان تحول خط التجارة البحري إلى خليج عدن والبحر الاحمر[xliii].

وقد ادت سياسة الاخشيديين المشجعة للتجارة إلى ازدهار الاحوال الاقتصادية للبلاد، وازدهرت الكثير من الصناعات التي كانت تحت اشراف الدولة، التي سعت إلى الحفاظ على جودة الصناعة لاسيما الصناعات النسيجية التي اشتهرت بها مصر، خاصة الاقمشة ذات الخيوط الذهبية التي كانت تصدر بكميات كبيرة إلى العراق وبلدان المشرق الاسلامي، وكانت الدولة تقوم بختم هذه المنسوجات بختمها السلطاني منعاً للتزوير من قبل التجار لما تحمله جودة هذه الصناعة من ايرادات واسعة للدولة، وكانت الدولة لا تسمح للتجار بالتجارة في مثل هذه الصناعات المهمة إلا بإجازة مرخصة من قبلها[xliv]، ولتوسيع صادرات الدولة

شجع الحكام الإخشيديون الصناع على إيجاد صناعات جديدة أو تطوير الصناعات القديمة، فظهرت صناعة الورق التي حلت محل البردي، والتي كانت يصدر بشكل كبير إلى بلاد المشرق والمغرب العربي[xlv]، وفضلاً عن التوسع في الصناعات النسيجية فقد ازدهرت العديد من الصناعات الاخرى لاسيما صناعة الاسلحة والتحف الثمينة التي ارتفعت صادراتها إلى البلدان المجاورة لاسيما العراق[xlvi]، واثر تدفق الاموال إلى خزائن الدولة على ازدهار الانتاج الزراعي إذ ساعدت تلك الاموال الدولة على الاهتمام بالأراضي الزراعية من خلال اقامة الترع وحفر الابار ومخازن المياه والجسور، وتشجيع العديد من المنتجات الزراعية لاسيما المنتجات الداخلة في التجارة مثل القطن، والحبوب، والاخشاب وغيرها، حتى بلغ خراج مصر في ايام محمد بن طغج الاخشيد ألفي الف دينار سوى ضياعة التي كانت ملكه[xlvii].

ولم يقتصر الامر على انتعاش الصناعة والزراعة بل شمل كذلك ارتفاع المستوى الاقتصادي للمجتمع فيذكر ان محمد بن طغج الاخشيد أول من زاد في رواتب الموظفين في مصر، وتشير المصادر إلى أن رواتب الموظفين على اختلاف اجناسهم ورتبهم باستثناء الجند وحاشية البلاط بلغت خمسمائة ألف دينار في السنة على ايام كافور الاخشيدي[xlviii]، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل اسهم تطور التجارة في ظهور طبقة من التجار شكلت فئة في المجتمع، تمتعوا بثراء كبير، ويذكر ان احد تجار الاقمشة بمصر ويعرف بعنان بن سليمان البزاز خلف عند وفاته من تجارة الاقمشة ثروة طائلة جداً صادر منها الاخشيد نحو مائة ألف دينار[xlix].

وادى التطور التجاري وتنوع مصادره وتعددها إلى تطور نظم التعاملات التجارية، اذ حتم هذا التطور اتباع نظم اقتصادية جديدة لإدارة هذا النشاط المتزايد، مثل شيوع نظام

التخصص وتقسيم العمل حيث كان التخصص في النشاط الاقتصادي لاسيما التجارة من ابرز الخصائص التي سادت النظام الاقتصادي للدولة الاخشيدية، كما ظهر هذا التخصص في مختلف المهن والحرف التي تجاوز عددها اكثر من مأتين وخمس وستين حرفة وصنعة[l]، فضلاً عن ظهور نظام المشاركة الحرة بين اصحاب المهن والصناعات والتجارة، إذ كان هذا النظام يقوم على اساس المشاركة في رأس المال بين اصحاب الصناعات والتجار في ادوات العمل والمواد الاولية وانتاجها وتقسيم الارباح المتحققة من ذلك الانتاج بينهم بالتساوي، وكان هذا نتيجة للطلب المتزايد على البضائع والسلع مما دفع التجار الى مشاركة الصناع في اعمالهم لتأمين الحصول على السلع المطلوبة، ولم يقتصر هذا النظام على اصحاب رؤوس الاموال بل اصبحت ظاهرة شائعة حتى بين افراد الطبقات المتوسطة في المجتمع[li].

وبذلك تكون سياسة الدولة الطولونية والاخشيدية من بعدها قد اسهمت بشكل كبير في تطور الحركة التجارية والحياة الاقتصادية لمصر خلال القرن الثالث والرابع الهجريين.

الخاتمة

اظهرت هذه الدراسة عدد من النتائج كان ابرزها:-

1- حظيت التجارة في عهد الدولة الطولونية والاخشيدية بجانب كبير من الاهتمام.
2- استعاد البحر الاحمر وموانئه نشاطه التجاري ومكانته الاقتصادية وشهرته العالمية، التي كانت قد انكمشت خلال العصر العباسي الأول وبسبب سيطرة تجارة الخليج العربي آنذاك، وكان لسياسة الدولة الطولونية والدولة الاخشيدية التجارية عاملاً مهماً في تنشيط حركة التجارة في البحر الاحمر.
3- اسهمت سيطرة الدولة الطولونية ومن بعدها الدولة الاخشيدية على طرق التجارة البحرية والبرية خلال القرن الثالث والرابع الهجريين في ازدهار تجارة مصر خلال هذه الفترة.
4- ان الازدهار التجاري خلال عهد هاتين الدولتين اسهم في تطور الاقتصاد بشكل كبير وظهور الكثير من الصناعات بسبب زيادة الطلب على السلع والبضائع، فضلاً عن تطور الانتاج الزراعي.
5- ان التسهيلات التجارية والمالية التي اتبعها الطولونيون والاخشيديون ساعدت على تنشيط التجارة الداخلية والخارجية.
6- ساهم تطور التجارة وتزايد نشاطها في ظهور تعاملات ونظم إدارية مالية واقتصادية لمواجهة ذلك النشاط المتزايد بشكل مستمر.
7- ظهور طبقة من التجار شكلت فئة بين فئات المجتمع تمتعوا بثروات طائلة، فضلاً عن تمتع فئات المجتمع الاخرى برخاء ورفاهية.

8- ظهور مراكز تجارية جديدة اقامها الطولونيون واستمر الاخشيديون بالحفاظ عليها وحمايتها، اسهمت هذه المراكز في تسهيل حركة التجارة ونشاطها.

9- لعبت هذه الدول المنفصلة عن الخلافة العباسية دوراً مهماً في الحفاظ على الخلافة العباسية بعد أن بداء الضعف يتخلخل جسم الدولة الاسلامية في العصر العباسي الثاني، وعملت على حماية حدودها، فضلاً عن تقديم المساعدات المالية للخلافة لحل الازمات الاقتصادية التي كانت تتعرض لها الخلافة.

10- لعبت هذه الدول المنفصلة عن الخلافة العباسية (الطولونية) و (الاخشيدية) دوراً حضارياً مهماً على جميع الاصعدة السياسية والاقتصادية والفكرية.

الهوامش ومصادر البحث

[i] ابن تغري بردي، ابي المحاسن يوسف (ت 874هـ): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة/1352م)، 22/3.

[ii] ابن الوردي، عمر بن مظفر (ت749هـ): تاريخ ابن الوردي، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت/1996م)، 231/1.

[iii] ابن كثير، اسماعيل بن عمر (ت774هـ): البداية والنهاية، تحقيق، علي شيري، ط1، دار احياء التراث (مصر/1998)، 57/1.

[iv] بلاد النوبة: ارض واسعة جنوب مصر وشرقي غرب النيل تقع على حدود اسوان، ياقوت الحموي، عبدالله (ت: 626ه): معجم البلدان ، ط2، دار صادر(بيروت، 1995م)، 309/5.

[v] كاشف، احمد: احمد بن طولون، ط1، (القاهرة/1965م)، ص115.

[vi] الملطي، عبدالباسط بن خليل (ت 920هـ): نزهة الاساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، تحقيق، محمد كمال الدين، (القاهرة، لا.ت)، ص105.

[vii] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، 7/3.

[viii] كاشف، احمد: احمد بن طولون، ص203.

[ix] المقريزي، احمد بن علي (ت845هـ): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت/1418هـ)، 124/2.

[x] المغربي، علي بن موسى الاندلسي (ت 685هـ)، المغرب في حلى المغرب، تحقيق، شوقي ضعيف، ط3، دار المعارف (القاهرة/1955م)، ص137.

[xi] المقريزي: الخطط، 122/5.

[xii] المقريزي: الخطط، 317/1.

[xiii] أيلة: مدينة تقع على خليج العقبة على البحر الاحمر ومنها تبدأ حدود الحجاز وهي الطريق الواصل بين مصر والحجاز، القزويني، زكريا بن محمد (ت 682): آثار البلاد وخبار العباد، دار صادر (بيروت/1975م)، ص153.

[xiv] المقريزي: الخطط، 312/3-1313.

[xv] الافغاني، سعيد: اسواق العرب في الجاهلية والاسلام، (دمشق/1960م)، ص85.

[xvi] المقريزي: الخطط، 341/1.

[xvii] المقريزي: البيان والاعراب عمّا بأرض مصر من الاعراب، تحقيق، فردناند، جوتنجن (المانيا/1847م)، ص201.

[xviii] الاصطخري، ابراهيم بن محمود (ت346هـ): المسالك والممالك، الهيئة العامة للثقافة (مصر/ 1969م)، ص16.

[xix] عبدالله بن عبدالله (ت280هـ): المسالك والممالك، دار صادر (بيروت/1889م)، ص153.

[xx] Hedy. Histoire de commeree. Tome I.p.41

[xxi] حسن، حسن ابراهيم: تاريخ الاسلام، مكتبة النهضة (القاهرة/2009م)، 333/3.

[xxii] Fahmy: Muslim sea power, London, pp. 44-45.

[xxiii] شارل ديل: البندقية جمهورية ارستقراطية، تعريب، عزت عبدالكريم، وتوفيق اسكندر، (القاهرة/ 1948م)، ص202.

[xxiv] كاشف، سيدة: مصر في فجر الاسلام من الفتح العربي حتى قيام الدولة الطولونية، (القاهرة/ 1950م)، ص102.

[xxv] ابن بعرة، منصور الذهبي: كشف الاسرار العلية بدار الضرب المصرية، تحقيق، عبدالرحمن فهمي، (القاهرة/ 1966م)، ص46.

[xxvi] المقريزي: الخطط، 125/2.

[xxvii] ابن تغري يردي: النجوم الزاهرة، 8/3.

[xxviii] السيوطي عبدالرحمن بن ابي بكر (ت911هـــ): حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق، محمد ابراهيم، ط1، دار احياء الكتب (مصر/ 1997م)، 595/1.

[xxix] السيوطي: حسن المحاضرة، 332/2-333.

[xxx] تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، ط2، دار التراث (بيروت/ 1287هـــ)، 336/11.

[xxxi] الاخشيد: لقب ملوك فرغانة، ومعناه ملك الملوك، المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة (مصر/ 1989م)، ص9.

[xxxii] بن شاهنشاه، اسماعيل بن علي: اليواقيت والضرب في تاريخ حلب، دار الفكر(دمشق/1969م)، ص18.

[xxxiii] السيوطي: حسن المحاضرة، 597/1-598.

[xxxiv] حسن، علي ابراهيم: مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني، ط1، مكتبة النهضة (القاهرة/1964م)، ص437.

[xxxv] الانطاكي، يحيى بن سعيد: تاريخ الانطاكي، ط1، لبنان، 1990، ص33.

[xxxvi] المقريزي: الخطط، 174/2.

[xxxvii] المقريزي: الخطط، 334/3-345.

[xxxviii] ابن ماجد، شهاب الدين احمد السعدي: الفوائد في اصول علم البحر والقواعد، مخطوط بمكتبة جامع الازهر، رقم 2292، ورقة32.

[xxxix] كاشف، سيدة: مصر في عصر الاخشيديين، ص285.

[xl] المقريزي: الخطط، 366/1.

[xli] زيود، محمد احمد: العلاقات بين الشام ومصر من العهد الطولوني والاخشيدي، ط1، دار حسان للطباعة (دمشق/ لا.ت)، ص290.

[xlii] البكري، عبدالله بن عبدالعزيز (ت487هـ): المسالك والممالك، دار الغرب الاسلامي، (مصر/1992م)، 522/1.

[xliii] كاشف، سيدة: مصر في عصر الاخشيديين، (القاهرة/1950م)، ص280.

[xliv] مؤلف مجهول متوفي القرن (6هـ): الاستبصار في عجائب الامصار، دار الشؤون الثقافية (بغداد/ 1986م)، ص8.

[xlv] كاهن، كلود: تجار القاهرة الاجانب في عهد الفاطميين والايوبيين، عن ابحاث دار الندوة الدولية (القاهرة/1971م)، ص43.

[xlvi] كاشف، سيدة: مصر في عصر الاخشيديين، ص211.

[xlvii] المقريزي: الخطط، 186/1.

[xlviii] المقريزي: الخطط، 186/1.

[xlix] القلقشندي، شهاب الدين احمد: صبح الاعشى في صناعة الانشا، دار الكتب (القاهرة/ 1915م)، 44/1.

[l] المقريزي: الخطط، 94/2.

[li] ابن بعرة: كشف الاسرار، ص57.